لا تدركه الابصار والجواب بعد تسليم كون الابصار للاستغراق وافادته
عموم السلب لا سلب العموم وكون الادراك هو الرؤية مطلقا لا الرؤية
على وجه الاحاطة بجوانب المرئي انه لا دلالة فيه على عموم الاوقات
والاحوال وقد يستدل بالآية على جواز الرؤية اذ لو امتنعت لما حصل
التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها وانما
التمدح في ان يمكن رؤيته ولا يرى للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء
وان جعلنا الادراك عبارة عن الرؤية على وجه الاحاطة بالجوانب
والحدود فدلالة الآية على جواز الرؤية بل تحققها اظهر لان المعنى
انه تعالى مع كونه مرئيا لا يدرك بالابصار لتعاليه عن التناهي
والاتصاف بالحدود والجوانب ومنها الآيات الواردة في سؤال
الرؤية مقرونة بالاستعظام والاستنكار والجواب ان ذلك لتعنتهم
وعنادهم في طلبها لا لامتناعها والا لمنعهم موسى عن ذلك كما فعل
حين سألوا ان يجعل لهم الهة فقال بل انتم قوم تجهلون وهذا مشعر
بامكان الرؤية في الدنيا ولهذا اختلف الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين في ان النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة
المعراج ام لا والاختلاف في الوقوع دليل الامكان واما الرؤية
في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولا خفاء في انها نوع مشاهدة
يكون بالقلب دون العين والله تعالى خالق لافعال العباد
كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا كما زعمت
المعتزلة ان العبد خالق لافعاله وقد كانت الاوائل منهم يتحاشون
عن اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو
ذلك وحين رأى الجبائي واتباعه ان معنى الكل واحد وهو مخرج
الاشيا من العدم الى الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق احتج
اهل الحق بوجوه الاول ان العبد لو كان خالقا لافعاله لكان عالما
بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشيء بالقدرة والاختيار لا يكون الا كذلك

واللازم

واللازم باطل فان المشي من موضع الى موضع قد يشتمل على سكنات
متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطأ ولا شعور للماشي
بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لو سئل عنه لم يعلم وهذا في اظهر
افعاله واما اذا تأملت في حركات اعضائه في المشي والاخذ والبطش
ونحو ذلك وما يحتاج اليه من تحريك العضلات وتمديد الاعصاب
ونحو ذلك فالامر اظهر الثاني النصوص الواردة في ذلك كقوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون اي عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج
الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال لانا
اذا قلنا افعال العباد مخلوقة لله تعالى او للعبد لم نرد بالفعل المعنى
المصدري الذي هو الايجاد والايقاع بل الحاصل بالمصدر الذي
هو متعلق الايجاد والايقاع اعني ما نشاهده من الحركات والسكنات
مثلا وللذهول عن هذه النكتة قد يتوهم ان الاستدلال بالآية
موقوف على كون ما مصدرية وكقوله تعالى الله خالق كل شيء اي
ممكن بدلالة العقل وفعل العبد شيء وكقوله افمن يخلق كمن لا يخلق
في مقام التمدح بالخالقية وكونها مناطا لاستحقاق العبادة لا يقال
فالقائل بكون العبد خالقا لافعاله يكون من المشركين دون الموحدين
لانا نقول الاشراك هو اثبات الشريك في الالوهية بمعنى وجوب
الوجود كما للمجوسي او بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الاصنام
والمعتزلة لا يثبتون ذلك بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية
الله تعالى لافتقاره الى الاسباب والآلات التي هي بخلق الله تعالى
الا ان مشايخ ما وراء النهر قد بالغوا في تضليلهم في هذه المسألة
حتى قالوا ان المجوس اسعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا
والمعتزلة اثبتوا شركاء لا تحصى واحتجت المعتزلة بانا نفرق بالضرورة
بين حركة الماشي وحركة المرتعش فان الاولى باختياره دون الثانية
وبانه لو كان الكل بخلق الله تعالى لبطل قاعدة التكليف والمدح والقدح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)